صونا لمن فيها من المومنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة
الخير او للاسلام من يشا من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم
من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل
والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم
في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المومنين انزل عليهم الثبات والوقار وذلك
ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن
عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع في عامه على ان تخلي له قريش
مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي
رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما
يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله
السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة
او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفا
بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا
احق بها من غيرهم واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شي عليما فيعلم
اهل كل شي وييسره له لقد صدق الله رسوله الرويا راى عليه
السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا
على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال بعضهم
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه
بالحق ملتبسا به فان ما راه كاين لا محالة في وقته المقدر وهو العام القابل
ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق
وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل عنه وان
يكون قسما اما باسم الله او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام
جوابه على الاول وعلى الثاني جواب قسم محذوف ان شا الله تعليق للعدة بالمشية
تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل البيت لموت او غيبة او حكاية
لما قاله ملك الرويا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه امنين حال

من

من الواو والشرط معترض محلقين رءوسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم
ومقصرا اخرون لا تخافون فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك
فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح
خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه
على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المومنين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد
من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كاين او على نبوته باظهار المعجزات
محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة
ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشدا
على الكفار رحما بينهم واشدا جمع شديد ورحما جمع رحيم والمعنى انهم
يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى
من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن
في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها
كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في
الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف
او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع
اذا افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو
لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل
حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فازره فقواه من المؤازرة وهي المعاونة
او من الايزار وهي الاعانة وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان فازره
كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع
بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة
قلوا في بدا الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب
الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه

ملتبسا به او بسببه او لاجله

زارع